



بصمات في تاريخ الكويت



حين تتوجه بالذكريات



الشهيد فائز حمد كنعان بو عركي

بصمات خالدة

العطاء، بدرجاته المختلفة، قيمة إنسانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنها تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنها تجسد الإيمان المطلق بأن الحياة الحقيقية هي الحياة الكريمة وهذه تستحق التضحية بأثمن ما يملكه الإنسان وهو النفس... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويت للغزو.. لقد توقف الزمن عندها ليشهد هذه الملحمة الإنسانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يستهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشأن الإنسان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدها التضحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضمن سلسلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الأيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليداً و رعاية

- تكريم الشهيد عن طريق تخليد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.

تخليداً و رعاية



حين تتوهج الذاكرة

عن قصة الشهيد (*)

فايز حمد كنعان بوعركي

بقلم

د. فاطمة يوسف العلي

(*) تمت الاستعانة بحوثيات الشهيد من كتاب الدكتور ببيان التركي.

حين تتوهج الذاكرة

- ١ -





953.8 العلي، فاطمة يوسف.
حين تتوهج الذاكرة: قصة الشهيد فايز كنعان بوعركي / بقلم فاطمة يوسف العلي
ط5 - الكويت: مكتب الشهيد، 2013
21ص : 21سم. - (بصمات في تاريخ الكويت)

1 - الكويت - تاريخ - الاحتلال العراقي (1990/8/2 - 1991/2/26).
2 - الشهيد فايز كنعان حمد بوعركي. أ - العنوان.
ب- السلسلة

Depository Number: 2005/00354

ISBN: 99906 - 84 - 05 - 7

حين تتوهج الذاكرة

- ٢ -





«إهداء»

إلى أرضي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضحية والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

حين تتوهج الذاكرة

- ٣ -





بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والألام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشعراً وفضاً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض. فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكمت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثقت معارك شرف وملاحم شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاء لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد

المدير العام لمكتب الشهيد

فاطمة أحمد الأمير

حين تتوهج الذاكرة





حين تتوهج الذاكرة

يموج صدره بالفرح عندما يتمكن من استفزازها.. فهي في ريعان العمر وتحمل حكمة جدتها سبيكة المعروفة في (الفريج)^(١) القديم بلقب أخت الرجال، حيث كانت بنتا وحيدة جاءت بعد سبعة ذكور، فأصرت على أن تكون بالحكمة والرزانة والتعقل (الأخ الثامن) ولكن هذا الأخ الثامن الذي يقاوم الطبيعة في الفهم والميول، لم يستطع أن يقاومها في الشعر الناعم الفاحم الطويل، والقوام الأنثوي الجميل، والصوت المدغدغ الساحر، الحفيدة أخذت الجانبين:

الحكمة والجمال.. ورغم سعادته بجمالها الموعود له، فإنه يشعر بالهزيمة أمام عقلها.

- قالت وهي تشد حزام الحقيقة وتثبت عليها «تكت»^(٢) الخطوط الجوية الكويتية.

- هذا موضوع انتهينا منه.. وقلت لك من قبل الحب غير الشفقة.
- وأنا قلت لك إنه الحب.. هكذا بدأ.. هكذا يستمر.
- وقل لك.. لنتنظر، ونعطي أنفسنا فترة اختبار.

خلاص:

- وكذلك قلت لك انتهى عصر الاختبارات والامتحانات، أنت معلمة، وأنا ضابط، وبلغنا.. أقصد.. أنا بلغت سن الرشد..
وعليك يا صغيرتي أن تكوني واثقة بي.. مد يده ليحمل عنها الحقيقية، ولكنها أزاحت يده برفق، ونظرت إليه نظرة حاولت أن لا يظهر فيها ضعف الحب، وجرت الحقيقية حتى استقرت على عجالاتها.

(١) الفريج: الحي.

(٢) تكت: بطاقة.





ثم قالت:

- إنني أثق بك، على هذا الأساس قبلت الخطبة .. تنهد، تنهدت بحرارة: وما الضرر لو كان عقد القران قبل سفرك.

- نظرت إليه بعتاب، قالت بهمس: فايز... هل تعود إلى هذا الموضوع؟

- دع القدر يقول كلمته!!

خفضَ بصره إلى الأرض، قال بألم: سواء تركنا القدر يقول كلمته أو لم نستمع إليه .. فهو صاحب القول الفصل.

قالت بثقة: آمنت بالله..

قال: تمنيت لو كانت ظروفني سمحت بأن أسافر معك .. هكذا تسافرين وحيدة؟

- وهو صاحب في السفر.

- سبحانه وتعالى..

تلامست يدهما على يد الحقيبة، تركتها له، دفعنها أمامه قليلاً ثم حملها، وبعد دقائق كانا في سيارتها، وكانت هي التي تقود، وكان المطار وجهتها.. وقال لها في الطريق: سيكون لي اتصال كل ليلة، وكل صباح.. الساعة العاشرة بتوقيت الكويت .. ليناسب مواعيدك هناك. أرادت أن تبث الطمأنينة في نفسه، فأكدت:

- أنا بخير، وسأصل أنا بك بمجرد الانتهاء من التحاليل واستلام صور الأشعة والتقارير .. وحينئذ.. قاطعها:





فايز كنعان بوعركي عندنا؟ يا مرحبا يا مرحبا..
«ما أدراه أنني كنت أفكر في قيس وليلى؟ هل للقلوب لغة خاصة
بها؟ فماذا تفعل سلوى الآن؟ بعد ساعات تكون في (لندن كلينك)،
ساعات أخرى أو أيام ونسمع كلمة أخيرة في موضوع الصداق
وخفقان القلب. لو أن الفداء يقبل يا سلوى لوهبتك عمري لأنك
أغلى من العمر».

فتح الباب.. جذب المفاتيح من (التابلوه)، أمسك بيده:

- انزل، لا تقل إنك مشغول، أعرف من أين جئت..

- ولا تعرف بماذا أشعر؟

- وأعرف، ولهذا يجب أن تنزل، ولن تغادر الديوانية حتى تكون

في أحسن حال.

- ذاك زمان..

- في كل وقت.. هذي مسألة إرادة..

- إرادة..

التقت تهيدتان، كل من الصديق يفكر في اتجاه، كان وليد
الهملان تلقى مكالمات من أصدقاء تحمل إليه شائعات عبور قوات
عسكرية الحدود الشمالية.. ولكن وسائل الإعلام التي لم تذكر شيئاً
عن الموضوع جعلته يتحفظ في إخبار فايز بمجرد وصوله، خصوصاً
أنه عائد من وداع خطيبته التي سافرت للعلاج بعد أن أخذ فايز
مكانه المعهود على القنفة^(١)، ولم يكن في الديوانية غير صديقه،
الذي أخذ يتشاغل بصب الشاي، قال فايز:

(١) الأريكة:





- رأسها صخر.. يابس، لو سمعت كلامي ووافقت على إتمام الزواج قبل السفر، لكنت حققت لي، ولها أملاً يرفع معنوياتنا في هذه الظروف الخطرة.

والتقط وليد الكلمة وقال قبل أن يفكر في معناها: خطرة!! هل وصلك شيء عن الحشود.. والحدود؟! إذن الكلام صحيح.

- الكلام؟ أي كلام؟

عرف وليد غلطته بعد فوات الألوان.. ولا مفر من البحث عن الحقيقة، وفايز ضابط وإذا لم يعرف الآن، فسيعرف بعد دقيقة.. أو بعد ساعة.. تحركت شفتاه بغير كلام.. ثم تصاعد رنين الهاتف في الديوانية، وكان الصوت على الطرف الآخر مسموعاً بوضوح:

- ديوانية الهملان؟ وليد الهملان..

- نعم

- الملازم أول فايز ترك رقمكم في القيادة.. هل هو موجود؟

- موجود

وانقض فايز على السماعه..

- أنا.. أية أوامر؟

واتسعت عينا وليد، أما فايز الذي كان يتخيل سلوى في الطائرة يتصور أنها تكاد تهبط (هثرو) الآن، فقد توهجت الذاكرة بالمتوقع.. ها هو خط المطلاع يشتعل ناراً.. ها هو فايز يتقدم بمدرعته فيلقي الحمم على المعتدين.. ها هي سلوى تقضى ليلة في المستشفى وهم هناك يشفقون عليها فلا يخبرها أحد بما تعرض له وطنها من





- خطيبتك اتصلت بنا بعد أن اتصلت بكم وطبعاً.. لم يرد أحد..

- كلمتها؟

- قلت لها إنك بخير، وكذبت وليسامحني الله.. قلت إنك اتصلت من الصليبيخات.

- سبحان الله. أنا كنت مختفياً في الصليبيخات، وهناك غيرت هياتي واستخرجت بطاقة ابن رشد.

ابتسم، كنجمة وحيدة في سماء ملبدة:

- سامحني الله. قالت إن الفحوص الأولى جيدة.. وإنها تأخذ دواء بسيطاً جداً، لكن الصداع تراجع.. بنسبة كبيرة.. و.. و...

- لماذا تسكت..

- آه.. ماذا أقول؟ بكت يا فايز.. بكت بدموع غزيرة.. تقول لو أنني سليمة وخرجت من المستشفى.. أين أذهب.. وكيف سأرى فايز؟!

كز على أسنانه، نظر إلى أعلى، حبس دمعة تغالبه.

وضع يده على كتف وليد:

- ستعود إلى هنا طبعاً.. (وتوهجت الذاكرة) وستراني كما كانت تراني دائماً.. إن شاء الله..

- هيا بنا..





الرابع، ودمروا حمولاتها المنهوبة من بيوت الكويت، وقتلوا الجنود للصوص الذي يحرسون المسروقات، وتذكر ليلة ذهب إلى بيت أخته في مشرف، وأراد سحب كمية من القنابل الخفيفة المخبأة عندها، فوجدها قد حزمتهما في كرانيش الحجر الأردني الذي يطوق أعلى الفيلا من الخارج، وكان وجود هذه القنابل في مرأى العين على الشارع، سبباً في عدم الانتباه إليها، ولكنه لم يستطع الحصول عليها إلا بعد نزول الظلام، إنه يتذكر بتوهج الذاكرة كيف أخذ يتأمل تلك القنابل، ويخاطبها كأنها فلذات كبده، ويناجيها كمعشوقته.. أن تذهب إلى أهدافها، أن تقوم بواجبها.. وقد أرسلها إلى مقر مخابرات العدو في قصر نايف، وإلى استعلامات فندق انترناشيونال، وإلى مدخل نادي كاظمة.. وستكون الضربة الكبيرة لمدرسة ابن رشد ومخفر الفيحاء.. الاحتفال الكبير بمناسبة مرور خمسين يوماً على الاحتلال.. نعم لا بد أن يذوقوا بعض ما أذاقوه لشعبه الطيب المسالم، ولا ثمن للدم غير الدم.

عاد إلى مجموعته في موقع تلاقهم ومكانه، بدأوا بتبادل الأخبار حيث لا يسمح لهم بالكلمات الهاتفية خوفاً من التجسس عليهم، وبدأ استعراض جدول الأعمال: أسماء الشباب الراغبين في الانضمام إلى المجموعة، والسماع لرأي كل عضو في الشخص، وتقويم نشاط المجموعة طوال الأسبوع الماضي، وآخر أخبار التنسيق بين مجموعات العمل الفدائي، وجهد العضوات في إمداد البيوت المحتاجة ببعض ما ينقصها من مال أو طعام، ومحاولات الاتصال بالذين حملتهم ظروفهم على البقاء في الخارج لتنظيم التعاون، وإعداد حملات دعاية لتبوير الرأي العام وفضح ممارسات العدو ووحشيته..





صمد.. صمد.. حتى فقد القدرة على الكلام.. فاطمأن إلى
أنه أبداً لم يبيع..
أمام بيته الخالي من أهله.. هتكت الرصاصات مؤخر الرأس..
أرسلت الذاكرة آخر توهجها.. وأغلقت الصندوق على أسرارها.







